أضواء حول
جذور معطيات الاستراتيجية العسكرية الصهيونية عشية حرب ١٩٤٨

محمود عزمي

يقول الكاتب الاسرائيلي الامريكي الجنسية « ناداف صفران » في كتابه « من حرب الى حرب » « تشكل حرب ١٩٤٨ موضوعا لا غنى عنه للدراسة لكل من يريد أن يفهم كافة تعقيدات الصراع العربي ــ الاسرائيلي الذي دشنته هذه الحرب »(١).

والواقع أن دراسة الاستراتيجية الاسرائيلية بصفة عامة سواء كانت الاستراتيجية الشاملة أو الاستراتيجية العسكرية ــ وهي ليست الا تطبيق الاستراتيجية الشاملة للحركة الصهيونية في الحقل العسكري المباشر ــ تتطلب ضرورة دراسة الاستراتيجية الاسرائيلية التي طبقت خلال المرحلة الممتدة من صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧ الى توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة في بداية ١٩٤٩ . وهي المرحلة التي نتج عنها التكوين الرسمي لدولة اسرائيل واعتراف المجتمع الدولي واهدار كيان فلسطين .

ولما كانت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية المطبقة في المرحلة الاولى من مراحل المواجهة العسكرية الشاملة بين الشعوب العربية والاستعمار الصهيوني الاستيطاني ، ليست وليدة يوم صدور توصية هيئة الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، وانما تشكلت مقوماتها وتكاملت معطياتها تدريجيا وعبر تخطيط طويل استغرق حقبة تاريخية ممتدة من عام ١٩٠٩ على الاقل حتى عام ١٩٤٧ . لذلك كان لا بد من القاء أضواء البحث العلمي التاريخي حول مرحلة التكون التاريخي لمعطيات هذه الاستراتيجية العسكرية .

وبطبيعة الحال لن تعرض دراستنا هذه لكافة تفاصيل أحداث وتطورات تلك الحقبة التي تشكل جذور الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، وانما ستعرض للاحداث بالقدر الذي يخدم رؤية الخطوط العامة الرئيسية للموضوع . كما انها لن تعرض لجانب النضال العربي المضاد للمخطط الصهيوني ، لان ذلك يخرج بها عن الغرض والحيز المحدد لها .

هدف الاستراتيجية العسكرية الصهيونية :

يقول « ليدل هارت » ان الاستراتيجية هي « فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة »(٢). ويقول « أندريه بوفر » أنها « فن استخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة »(٣). كما يقول « كلاوزفيتز » أنها « نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول الى هدف الحرب »(٤).

ولقد كان هدف الحركة الصهيونية ومن ورائها الامبريالية العالمية هو انتزاع أرض فلسطين وطرد شعبها لاقامة دولة يهودية عنصرية عن طريق القوة . دولة ذات مقومات مفتعلة بالكامل ، دولة يجري تصدير أجزائها من خارج البلاد ويعاد تركيبها فوق أرضها بالقوة ! دولة يعلم المخططون من أجل زرعها في قلب الوطن العربي تمام العلم أنها لا تمتلك أصلا أو موضوعيا وتاريخيا أي مقومات حقيقية لوجودها . وليس أدل على ذلك